

الخصوصيات المعرفية والمنهجية لفهرسة ودراسة المصاحف المخطوطة

فتحي بوفدلة

أستاذ، جامعة الجزائر1 بن يوسف بن خدة

f.boudefla@univ-alger.dz

المستخلص

للمصاحف المخطوطة خصوصية تنفرد بها عن غيرها من المخطوطات، ولا نتحدث هنا عن الخصوصية العقدية والفقهية، وما يلزم المصحف من الاحترام والتقديس الذي لا نجده في باقي المخطوطات، بل التميّز والاختصاص في المنهجية العلمية التي تتعامل بها معه، سواء من حيث دراسة هذه المخطوطات أو فهرستها.

أول ما يميّز المصاحف المخطوطة عن مجموع المخطوطات أنّ النظر فيها هو إجراء منهجي لازم في كثير من العلوم المتعلقة بها، فبي المورد الأول أو على الأقلّ الأهمّ لهذه العلوم، وهي لا تمثل معلومات ومسائل مدوّنة، بل أدلة وموارد ومصادر المسائل والمباحث لمختلف العلوم المتعلقة بها.

وانطلاقا من هذا التميّز، يحاول الباحث في هذه المداخلة الوقوف على خصوصيات المصاحف المخطوطة، يعرضها ويبين وجه تميّزها عن المخطوطات عموما. وقد انتظمت هذه المداخلة في مقدمة للتعريف بالموضوع، وخاتمة لعرض النتائج والتوصيات، وثلاثة مطالب، الأول خصّه لبيان أهمية دراسة المصاحف المخطوطة، والثاني للحديث عن منهجية دراسة المصاحف المخطوطة والتمييز بينها وبين تحقيق المخطوطات، والثالث للحديث عن منهجية فهرسة المصاحف المخطوطة، والمطلب الرابع عبارة عن دراسة تطبيقية نموذجية لمصحف مخطوط. وقد ألحق الباحث بالمداخلة ملحقات وضع فيها صورا توضيحية للمصحف المخطوط محلّ الدراسة.

الكلمات المفتاحية: المصاحف المخطوطة؛ الرسم العثماني؛ خطوط المصاحف؛ زخارف المصاحف.

المقدمة:

للمصاحف المخطوطة خصوصية تنفرد بها عن غيرها من المخطوطات، ولا نتحدث هنا عن الخصوصية العقديّة والفقهية، وما يلزم المصحف من الاحترام والتقدير الذي لا نجده في باقي المخطوطات، بل التميّز والاختصاص في المنهجية العلمية التي نتعامل بها معه، سواء من حيث دراسة هذه المخطوطات أو فهرستها.

أول ما يميّز المصاحف المخطوطة عن مجموع المخطوطات أنّ النظر فيها هو إجراء منهجي لازم في كثير من العلوم المتعلقة بها، فهي المورد الأول أو على الأقلّ الأهمّ لهذه العلوم، وهي لا تمثل معلومات ومسائل مدوّنة، بل أدلة وموارد ومصادر المسائل والمباحث لمختلف العلوم المتعلقة بها.

وانطلاقاً من هذا التميّز، يحاول الباحث في هذه المداخلة الوقوف على خصوصيات المصاحف المخطوطة، يعرضها ويبين وجه تميّزها عن المخطوط عموماً.

وقد انتظمت هذه المداخلة في مقدمة للتعريف بالموضوع، وخاتمة لعرض النتائج والتوصيات، وثلاثة مطالب، الأول خصّه لبيان أهمية دراسة المصاحف المخطوطة، والثاني للحديث عن منهجية دراسة المصاحف المخطوطة والتمييز بينها وبين تحقيق المخطوطات، والثالث للحديث عن منهجية فهرسة المصاحف المخطوطة، والمطلب الرابع عبارة عن دراسة تطبيقية نموذجية لمصحف مخطوط. وقد ألحق الباحث بالمداخلة ملحقات وضع فيها صوراً توضيحية للمصحف المخطوط محلّ الدراسة.

المطلب الأول: أهمية دراسة المصاحف المخطوطة

النظر في المصاحف المخطوطة، إجراء منهجي معرفي في جلّ العلوم المتعلقة بالمصحف الشريف، بل هو أصل هذه العلوم؛ باعتبارها منقولة بالنظر في المصاحف العثمانية الأولى، فهذا أبو عبيد القاسم بن سلام وعاصم الجحدري كانا ينقلان بالنظر في المصاحف العثمانية الأولى، فهذا الذي خصّه به عثمان رضي الله عنه نفسه. وهذا إمامنا نافع بن أبي رؤيم المدني كان ينظر وينقل ما يراه في المصحف المدني العام، ومثله كان يصنع حمزة بن حبيب الزيات في المصحف الكوفي، وأبو عمرو بن العلاء في البصري.... والعلماء الذين جاءوا من بعدهم ممن صنّف في هذه العلوم، نظروا هم كذلك في المصاحف العتيقة التي وُجِدَت بين أيديهم، فهذا شيخ هذه الصناعة وحافظها ومصنّف أمّها أبو عمرو الداني كان عليه رحمة الله إذا وقف على شيء من اختلاف

الروايات المنقولة في تحديد ظواهر الرسم العثماني يستعين بما يراه في المصاحف العتيقة وينسب إليها هذه الأحكام، وغالبا ما كان يرجح بين هذه الروايات المختلفة اعتمادا على هذه الرؤية، وكذلك المصنفون المتأخرون كالسخاوي الذي أكثر من النظر في المصاحف، واشتهر باعتماده على مصحف شامي عتيق، ومثله صنع الجعبري، وابن الجزري، والأركاتي....، وهكذا اتفق أهل هذه الصناعات، بل كأهمهم أجمعوا على الاستعانة بالنظر في المصاحف، وإن اختلفوا في شروطها وضوابطها والأحكام الصادرة عنها.

ونحن اليوم نصنع الشيء نفسه، ننظر في المصاحف المخطوطة وندرسها من أجل تحقيق مجموعة من الأهداف، بعضها مشترك مع المتقدمين، كالترجيح في مسائل الخلاف، وتوجيه الأحكام وتعليلها، ومحاولة نسبتها إلى أصلها... وبعضها خاص بنا كنحو الوقوف على الخصوصيات الجزائرية في المصاحف الشريفة... وهذا الهدف الأخير هو الذي اعتمدناه في مشروع الموازنة بين المصاحف الجزائرية المخطوطة ومصحف ردوسي، وكذا مشروع تتبع ودراسة مجموعة من المصاحف الجزائرية المخطوطة.

المطلب الثاني: منهجية دراسة المصاحف المخطوطة وتمييزها عن تحقيق المخطوطات

هذا عن حقيقة النظر في المصاحف المخطوطة والعتيقة كإجراء منهجي في علم الرسم العثماني، والضبط المصحفي، وعدّ الآيِّ وغيرها من العلوم والفنون المتعلقة بنسخ المصاحف... ولهذه الظاهرة العلمية ضوابط منهجية محدّدة وقواعد معرفية معيّنة... نحاول هنا تناولها والوقوف عليها من جهة التمييز بينها وبين علم وفنّ تحقيق المخطوطات ...

فإنّ البون شاسع بين تحقيق مطلق المخطوطات ودراسة المصاحف المخطوطة، ولعلّ أوّل الفروق بينهما، التسمية، فالمصاحف الشريفة لا تحقّق، بل تدرس؛ لأنّ تحقيق المخطوط هو محاولة إخراج نصّه كما أراده صاحبه، وهذا في دراسة المصاحف الشريفة غير مقصود ولا مراد، باعتبار أنّ النصّ القرآني محفوظ ولا يحتاج إلى تحقيق، بل على خلاف تحقيق المخطوطات، فإنّ وجود خطأ في متن المخطوط يستوجب في المصحف تصحيحه مباشرة دون تردد، بينما يحتاج محقق غير المصاحف من المخطوطات أن يتأكّد أولا من الخطأ، فيصحّحه ويضعه بين معكوفتين [...].، أو أن يتركه كما هو في أصل المتن ويشير إليه وإلى تصحيحه في الهامش...

من الفروقات التي تميّز دراسة المصاحف المخطوطة عن تحقيق مطلق المخطوطات، أنّ الأصل في التحقيق أن ينطلق من نسختين فأكثر، فتعدد نسخ المخطوط مطلوب، لكن في دراسة المصاحف فإنّ كل مصحف مخطوط يدرس على حدة، ولا تفتقر دراسته إلى غيره من النسخ، ولا يجمع بين مختلف المصاحف المخطوطة إلا إذا قصد بها دراسات مخصوصة متعلقة بحدود جغرافية، أو زمانية، أو معرفية تجمع بين هذه المصاحف المخطوطة.

كثيرا ما يناقش محققو مطلق المخطوطات مسألة النسخة الأم التي أخرجها صاحب المخطوط أولا، أو النسخة الأصلية التي يقابلون عليها باقي النسخ، ويشترطون فيها مواصفات معيّنة كقرنها من زمن المصنّف، أو أنّها من نسخ عالم متخصص، أو كونها جيدة واضحة الخط... ونحو ذلك من المعايير، وهذا كلّه من أجل الوقوف على حقيقة النصّ الأوّل الذي كتبه المصنّف، أمّا في دراسة المصاحف، فإنّ النصّ يقابل على القرآن المحفوظ في الصدور لأنّه هو الأصل في النقل، والأصح في الضبط؛ فهو رواية مشأفة لأمة الإسلام كلّها...

منهجية تحقيق المخطوطات، وحتى دراستها تختلف عن منهجية دراسة المصاحف المخطوطة، فهذه الأخيرة قائمة على تتبع التزام هذا المصحف بضوابط مجموعة من العلوم، منها الرسم العثماني، الضبط المصحفي، عدّ الآي، تسمية السور، المكي والمدني، الوقف والابتداء... إلخ، بينما نجدها في مطلق المخطوطات قائمة على إحالة النصوص على أصحابها، وتخرّج الآيات، والأحاديث، ونسبة الأشعار إلى أصحابها، وترجمة الأعلام، والتعريف بالمصطلحات... ونحو ذلك، ممّا يخدم أصل متن المخطوط.

دراسة المصاحف تختلف باختلاف منهجها وطبيعتها، اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، فالمصاحف تُدرس دراسة كوديكولوجية، وتدرس دراسة حضارية فنية، وتدرس دراسة علمية، وهي دراسات تختلف باعتبار منهجها، وموضوعها، ومقصدتها، وآلياتها... ويمكن للدراسة الواحدة أن تجمع بين نوعين من هذه المناهج، أو بينها كلّها... وأوّل ما نسجله للتعريف بهذه المناهج أنّ تسمياتها اصطلاحية، وإلا فإنّ هذه الدراسات جميعها علمية، وكلّها حضارية... وإتّما سميت بعضها بالعلمية؛ لأنّها تعتمد في دراستها على التّعريف بالمصحف الشريف انطلاقا من مجموعة من العلوم الخاصة كعلم الرسم العثماني، والضبط المصحفي، وعدّ الآيات، والوقف والابتداء، وعلوم القرآن، والقراءات... إلخ وهي تبحث في مدى التزام المصحف بضوابطها، والمذاهب التي يختارها ويأخذ بها فيها، وسميت بعضها بالحضارية الفنية لأنّها تُعنى بدراسة

خطوط المصاحف وزخارفها وتجليدها وعلامات أيها وأجزائها... إلى غير ذلك من الملامح الفنية الجمالية، والمهارات الحرفية الموجودة في المصاحف، وسميت بعضها بالكوديكولوجية لأنها تحاول أن تنطلق من الشكل المادي لهذه المصاحف لتصل إلى التَّعَرُّفِ والتَّعْرِيفِ بالحياة الثقافية، والاجتماعية، والنفسية، والسياسية، والمعرفية لأصحاب هذه المصاحف وكُتَّابها...

جدول يختصروبيّن أهم الفروق بين دراسة المصاحف المخطوطة وتحقيق مطلق المخطوطات:

رقم	الفرق	المصاحف المخطوطة	المخطوطات غير المصاحف
1	التسمية	دراسة المخطوط	تحقيق المخطوط
2	أصلها	دراسة المصاحف المخطوطة والنظر فيها قديم قدم المصاحف نفسها.	هو علم حديث، ظهر بظهور الطباعة الحديثة والرغبة في طباعة المخطوطات القديمة.
3	القصده	دراسة موافقة رسمه للرسم العثماني، وجريان ضبطه على ما سطره علماء هذا الفنّ، ومثل ذلك يقال عن عدّه، ووقفه، وتسمية سوره، وتعيين سجّداته... إلخ	إخراج نصه كما أراه صاحبه
4	التصحيح	يصحح الخطأ في متن القرآن دون إذن أحد.	المذهب الأوّل: يصحح في أصل المتن إذا خطأ لا خلاف فيه كنحو بعض الأخطاء اللغوية أو المذاهب الإملائية (كتصحيف ظاهر... وكرسم الصلاة بالواو بدل الألف). وله أن يضع التصحيح بين معكوفتين [...].

رقم	الفرق	المصاحف المخطوطة	المخطوطات غير المصاحف
			المذهب الثاني: يترك الخطأ كما هو في متن المخطوط ويشير إليه وإلى تصحيحه في الهامش.
5	تعدد النسخ	لا يشترط في المصاحف تعدد النسخ، بل كل مصحف مخطوط يدرس على حدة.	الأصل في تحقيق المخطوطات أن تنطلق من نسختين فأكثر.
6	النسخة الأم، الأصل	الأصل في مقابلة نسخ المصاحف المخطوطة، وتصحيحها هو القرآن المحفوظ في الصدور، نقل الأمة كلّها.	النسخة الأم هي نسخة المصنف الأولى، والنسخة الأصل هي التي يقابل عليه باقي النسخ.
7	منهجية الدراسة والتحقيق	عرض المصحف على ضوابط مجموعة من العلوم، لبحث مدى التزامه بها، والمذهب الذي أخذ به فيها.	ضبط النص، إحالة النصوص، تخرّيج الآيات والأحاديث، نسبة الأشعار إلى أصحابها، الترجمة للأعلام.... إلخ.
8	المناهج والمذاهب	الدراسة الكوديكولوجية، الدراسة الفنية الحضارية، الدراسة العلمية.	مناهج تحقيق المخطوطات تكاد تكون واحدة تختلف في بعض تفصيلاتها العملية...

المطلب الثالث: منهجية فهرسة المصاحف المخطوطة

فإنّ فهرسة المخطوطات أحد فروع علم المكتبات والمعلومات الذي يمثل حقلاً معرفياً واسعاً بمختلف علومه وفنونه، قائم على تنظيم وتصنيف المخطوطات أولاً، والتعريف بها ثانياً. وإذا كان هذا الفنّ بمختلف مذاهبه ومدارسه في تحديد بطاقات الفهرسة، يؤدي الدور المنوط به، بتحصيل المقصود منه ألا وهو التصنيف الذي يسهّل معرفة مظانّ المخطوط، وكذا تمييز المخطوطات بعضها من بعض بالنظر إلى ما يسجله المفهرس في بطاقة المخطوط... فإنّه في خصوص المصاحف المخطوطة لا يُحصّل هذه المقاصد؛ فأكثر البطاقات المستعملة اليوم في

مختلف الخزائن والمكتبات لا نستطيع من خلالها أن نقف على القيمة العلمية للمصحف المخطوط، ولا نستطيع أن نميز بين مختلف المصاحف المخطوطة، فجميعها مفهومة بالكلمات نفسها، لا تختلف إلا في أوصافها المادية...

وقد حاول بعض المفهرسين تغيير الأسلوب من أجل مزيد من التعريف يمكّن القارئ من التمييز بين هذه المصاحف، ومن أشهر من صنع ذلك المستشرق الفرنسي فرنسوا دي روش في فهرسته لمصاحف المكتبة الوطنية بباريس، غير أنّ عيب فهرسته التركيز على الجانب الفني والجمالي والتاريخي للمصاحف المخطوطة على حساب الجانب العلمي، فهو لا يتعرض لأهمّ ما يميّز المصاحف ويعطيها قيمتها العلمية والشرعية، من رسم، وضبط، وعدّ، ووقف، وتسمية السور، وتحديد المكي والمدني... إلخ. ومنهجه وإن كُنّا نستطيع من خلاله التمييز بين المصاحف من جهة طبيعة خطّها وتاريخ كتابتها، لكننا لا نستطيع أن نميّز المصحف الذي يستحق الدراسة العلمية من الذي لا يستحق ذلك أصلاً.

وقد استدرك الأستاذ بشير الجميري هذا العيب في فهرسه لمصاحف مكتبة الملك فيصل في المملكة السعودية، حين بيّن وفصّل في فهرسته هذه الأوجه العلمية، غير أنّه وقع في عيب آخر هو التفصيل والإسهاب والتطويل، وهذا مخالف لروح الفهرسة التي تقتضي الاختصار، ففهرس الشيخ حفظه الله تعالى تكاد تكون دراسة أولية للمصحف المخطوط أكثر منها بطاقة فهرسة. ولأنّ الموضوع يحتاج إلى مزيد شرح وبيان لا تسمح به طبيعة هذه الورقة البحثية، اكتفي بسرد نموذج لبطاقة فهرسة مصحف مخطوط، لعلّها تفي بالمقصود من هذا المبحث وتؤدي المطلوب. بطاقة نموذجية لفهرسة هذا المصحف المخطوط:

هذه التسميات والمصطلحات ينبغي أن تعدّل ويعدّ فيها النظر من منطلقات علم المكتبات، حتّى تتواءم المصطلحات ولا تحدث هذا النوع من الفهرسة شرخاً اصطلاحياً وتداخلاً مفهوماتياً، لكن المثبت في هذه البطاقة هي المعلومات التي يحتاجها المتخصص في دراسة المصاحف، وهي ذاتها المعلومات التي تفصح عن القيمة العلمية للمصحف المخطوط، وهي التي تميّز بين مختلف المصاحف المخطوطة.

- مصحف مخطوط: (ختمة للمصحف الكامل) (رُبعة للمصحف الكامل المجزأ) (تحديد الجزء إذا لم يكن كاملاً) (تحديد ما بقي منه إذا كان مبتوراً) (ورقات متفرقة من

- مصحف واحد) (ورقات متفرقة من مصاحف شتى، ويستحبها هنا تحديد المصاحف والتفريق بينها بالنظر في خطوطها ومناهجها وليس من التحقيق العلمي والموضوعية المنهجية أن تفهرس في مخطوط واحد، خاصة إذا كانت خطوطها متباينة)
- وعاء المصحف: وصف دفتيه، من حيث مادتها، طريقة صنعها، العلامات الموجودة عليها...
- تاريخ المصحف: ذكره إذا كان مثبتا في المخطوط، أو تخمينه من خلال الدراسة الأولية للمصحف.
- ملكية المخطوط: (إذا كانت فيه تقييدات بالملكية يتبعها المفهرس) (أقل شيء ذكر الملكية الحالية..)
- اسم الخطاط: إذا كان مثبتا، أو إعطاء تخمين عن المنطقة الجغرافية أو الزمنية التي قد ينتهي إليها هذا الخطاط من خلال الدراسة الأولية للمصحف.
- حالة المخطوط: (جيدة، مبتور، ناقص.....)
- الخط: (مغربي، سوداني، نسخ....) (يوصف من جهة جودته، مقروئته....)
- الرسم العثماني: (هل التزم المصحف بالرسم العثماني أم لا ؟) (في حالة الالتزام هل اعتمد مذهبا مخصوصا)
- الضبط: يفصح المفهرس عن نوعية الضبط المعتمد (نقط الدؤل، شكل الخليل، الضبط المغربي، الضبط المشرقي، ضبط شبه الجزيرة الهندية، ضبط الأتراك....)
- العَدّ: هل اعتمد المصحف عدّ الآي أم لا ؟ وإذا اعتمد ذلك فأَيّ المذاهب في العَدّ اعتمد؟
- الوقف والابتداء: تحديد الوقف المعتمد (الهبطي، السجاوندي، الداني، وقف خاص...)
- تحديد علامات الوقف (صه فقط، اعتمادك، للكافي، م، للتام، ح، للحسن.... إلخ)
- الزخارف: نباتية أو هندسية، هل توسع فيها أم لا ؟ هل في المصحف لوحات زخرفية، أم مجرد علامات وأشكال بسيطة على هامش المصحف ؟
- الألوان المستعملة: الألوان الدلالية وهي التي استعملت في ضبط المصحف أو للدلالة على حكم خاص كالقراءات والسجديات ونحو ذلك، الألوان الجمالية هي المتعلقة بالزخارف وتجميل المصحف.

- تقديم صور لصفحات من المصحف، والأفضل تقديم صورة

المطلب الرابع: نموذج دراسة مختصرة لمصاحف مخطوطة

دراسة مختصرة لمصحف مخطوط في خزانة مسجد عمر بن عبد العزيز بمدينة المسيلة الجزائرية.

تاريخ المصحف المخطوط وملكيته: تحييس المصحف بتاريخ 29 صفر 1325 هـ الموافق لـ 12 سبتمبر 1907 م، على محمد بن الحاج البعوني النيلي المكنى بابن اخويوبي، وهذا يعني أنّ كتابته تعود لتاريخ متقدم على التحييس، وبالنظر في مميزات وخصائص هذا المصحف الشريف وفي اختياراته العلمية وطبيعة خطّه وحرره وورقه نستطيع أن نرجع كتابته إلى الثالث عشر الهجري التاسع عشر ميلادي.

ملكية المصحف انتقلت من المُحبّس المذكور أعلاه إلى المسجد العتيق الذي حبّسه عليه وهو مسجد المسى قديما بالنخلتين، وحديثا بمسجد عمر بن عبد العزيز*.

تكاد تكون مسطرة المصحف كلّها واحدة اثني عشر سطرا (12) في كل صفحة، ومعدل مسطرة السطر الواحد من أربع إلى خمس كلمات، الكتابة متقنة التناسب والتناسق من حيث بدايات أسطرها واستقامة كتابتها، أحاطها الكاتب بإطار بسيط خالٍ من الزخارف ينظمها ويُجَمِّلُها، رُقِمَت المصاحف بقلم رصاصا ما يشير إلى أنّه ترقيم محدث فيه ومتأخر عن أصل الكتابة، يكاد المصحف يخلو من التنميق والتزيق المبالغ فيه إذا استثنينا علامات التجزئة التي حوت زخرفة بسيطة لم يخرج فيها الكاتب عن أعراف المصاحف في بيئته الجغرافية والزمانية، وكذا الزخرفة في الصفحة الأولى والثانية للمصحف كما في الشكل الخامس حيث توسع الكاتب في زخرفتها، واستعمل خطا مغايرا للخط الذي استعمله في كتابة القرآن الكريم، حتى يميّز هذا من ذاك كما جرت عادة كتاب ونساح المصاحف في هذه البلاد، تجليد المصحف بورق مقوى مغلف بجلد أوروبي وعلامة هندسية بيضوية الشكل في وسطه ولسان للحفاظ على سلامة صفحاته من التآكل واللمس المفرط أو لتحديد موضع التوقف عن القراءة، والمصحف بهذا الاعتبار لا يختلف عن المصاحف الجزائرية التي نسخت في هذه المرحلة.

* ينظر في ذلك كله الشكل (1-أ)

الخطّ المستعمل هو المبسوط فيه شيء من الثخانة والغلظة موازنة مع أمثاله من المصاحف المخطوطة التي تشترك معه في حيّزه التاريخي والجغرافي .

وقد اعتمد الكاتب في خطّه الخصوصيات المغاربية كنقط القاف واحدة فوقها، والفاء بواحدة أسفلها، وترك إعجام هجاء (ينفق) إذا تطرفت في الكلمة، وترك سنة الصاد والضاد والطاء والظاء، واعتماد مذهب المغاربة في لام ألف (لا) بتقديم الهمزة من حيث ترتيبها في الرؤية على يمين العقدة واللام شمالها.

لكن من الظواهر الكتابية التي امتاز بها هذا المصحف رسمه للهاء المتطرفة بشكلها حال توسطها أي معقودة، نجد هذا في الشكل (أ-2) في كلمة (الجنة) في موضعين كتبت هكذا (الجنه)، وفي الشكل (أ-3) كلمة (موازينه) في موضعين كتبت هكذا (موازينه).

التزم الكاتب بأصل التمييز بين الرسم العثماني وضبط المصحف باعتماد خطا دقيق الحجم لضبط المصحف موازنة مع خط الرسم، وكذا الألوان فخصّ الرسم بالسواد والضبط بغير السواد، مستثنيا من هذا الأصل نقاط الإعجام فبي بالسواد على ما اتفق عليه أهل هذه الصناعة باعتبارها جزءا من ذوات الحروف وحتى لا تلتبس بنقط الضبط .

كما التزم في عموم علامات الضبط بشكل الخليل الذي اعتمده نقاط المغرب الإسلامي ابتداء من القرن الثامن الهجري، يظهر ذلك في شكل علامة الشدّة، فهي عنده رأس شين مهملة محذوفة التعقيص، وإنّما مثلنا بالشدّة باعتبارها آخر ما التزمه أهل المغرب الإسلامي من علامات الخليل فقد بقيت المصاحف المغاربية المخطوطة إلى وقت قريب تحافظ على علامة الشدّة المنسوبة لأهل المدينة وهي دال صغيرة فوق الحرف قوائمها إلى الأعلى في المفتوح وإلى الأسفل في المضموم، أو أسفل الحرف قوائمها إلى الأسفل في المكسور.

اعتمد كاتب هذا المصحف الوقف الهبطي، بمواضعه وعلامته، وهو الوقف المنسوب لأبي عبد الله محمد بن أبي جُمعة الهبطي الصُّماتي أو السُّماتي المغربي المتوفى سنة ثلاثين وتسعمائة للهجرة (930هـ).

أما علم العدّ فالملاحظ الأولى التي تسجل على هذا المصحف كغيره من المصاحف الجزائرية بل والمغربية والإفريقية المتأخرة قلة عنايتها بعدّ الآي، فأكثرها لا تضع علامات لبيان فواصل الآيات، ولا تحدّد الآيات إلّا إذا كانت تمثل رأس الثمن أو الربع أو النصف أو الحزب، وهذا الذي نلاحظه على هذا المصحف إذ لم يحدد الآي، ولم يجعل لرؤوسها علامات ولا أعدادا...

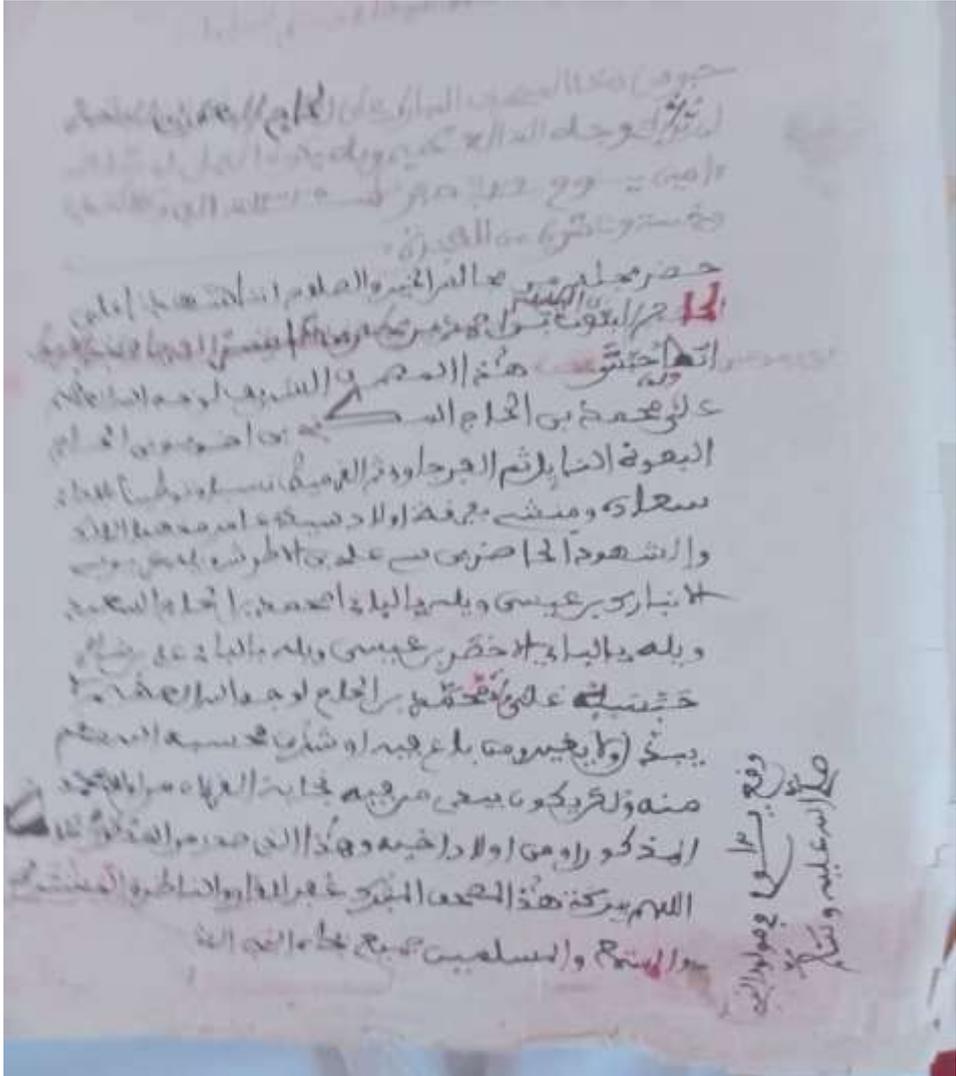
بينما جعل لأجزائه أحزابا وأنصافا وأرباعا وأثمانا علامات بسيطة في موضع التجزئة، وعلامة هندسية بديعة بألوان جميلة في الهامش في مقابل علامتها في المتن.
هذا كله من حيث كتابة المصحف الشريف بمختلف العلوم والفنون التي تُعنى بذلك، لكن من حيث القراءة المثبتة فإنّ المصحف لترم رواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، معتمدا الوجه المقدم في المغرب الإسلامي وإفريقيا كلها التوسط في البديل والتقليل في ذوات الياء...

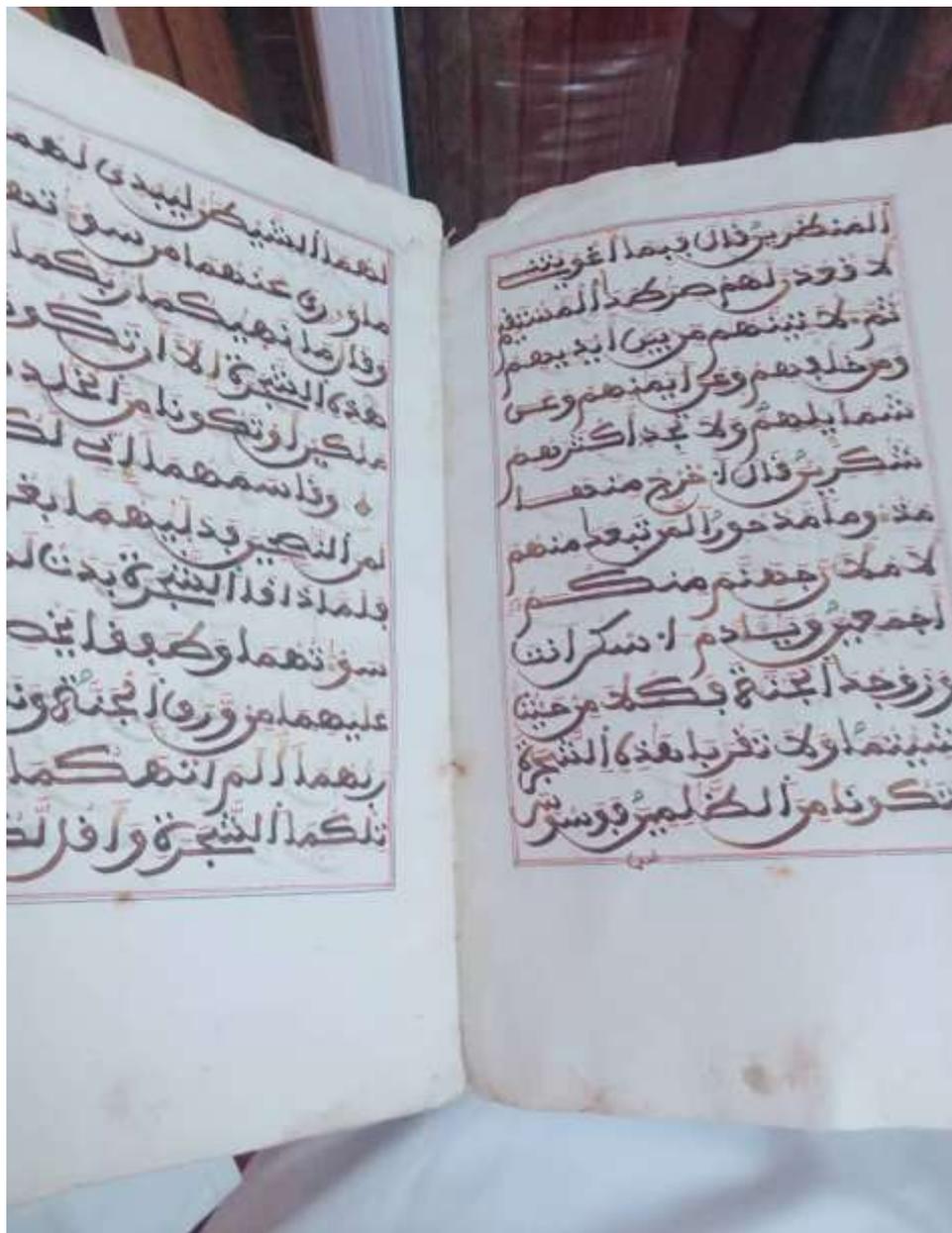
الخاتمة:

- في ختام هذه المداخلة أعرض أهم النتائج التي خرجت بها:
- للمصاحف المخطوطة خصوصيات عقدية وشرعية وعلمية ومنهجية تنفرد بها عن المخطوطات عموما.
 - أول وأهم ما يميّز المصاحف المخطوطة عن مجموع المخطوطات أنّ النظر فيها هو إجراء منهجي لازم في كثير من العلوم المتعلقة بها، فهي المورد الأول أو على الأقل الأهم لهذه العلوم، وهي لا تمثل معلومات ومسائل مدوّنة، بل أدلة وموارد ومصادر المسائل والمباحث لمختلف العلوم المتعلقة بها.
 - دراسة المصاحف المخطوطة تختلف عن تحقيق المخطوطات في: الاسم والمصطلح، وفي اشتراط تعدد النسخ، وفي مقصد الدراسة أو التحقيق، وفي أصل وجودها، وتقنية وشروط تصحيح الأخطاء المتواجدة في المخطوط، وفي منهجية الدراسة أو التحقيق، وفي تحديد النسخة الأصل أو الأم، وفي المدارس والمذاهب المختلف بين الدارسين للمصاحف المخطوطة وتحقيق المخطوطات....
 - فهرسة المصاحف المخطوطة بدورها تختلف عن فهرسة مطلق المخطوطات ؛ فإنّ الفهرسة العامة المعتمدة في مختلف الخزائن والمكتبات العامة، لا تؤدي المقصود ولا تحصيل المطلوب من فهرسة المصاحف المخطوطة ؛ لأنها لا تميّزها عن بعضها البعض، ولا تصنيفها، ولا تحديد مظانها، ولا تقرّب قيمتها العلمية...
 - وقد اقترحت الدراسة نموذجا لبطاقة فهرسة مصحف مخطوط.

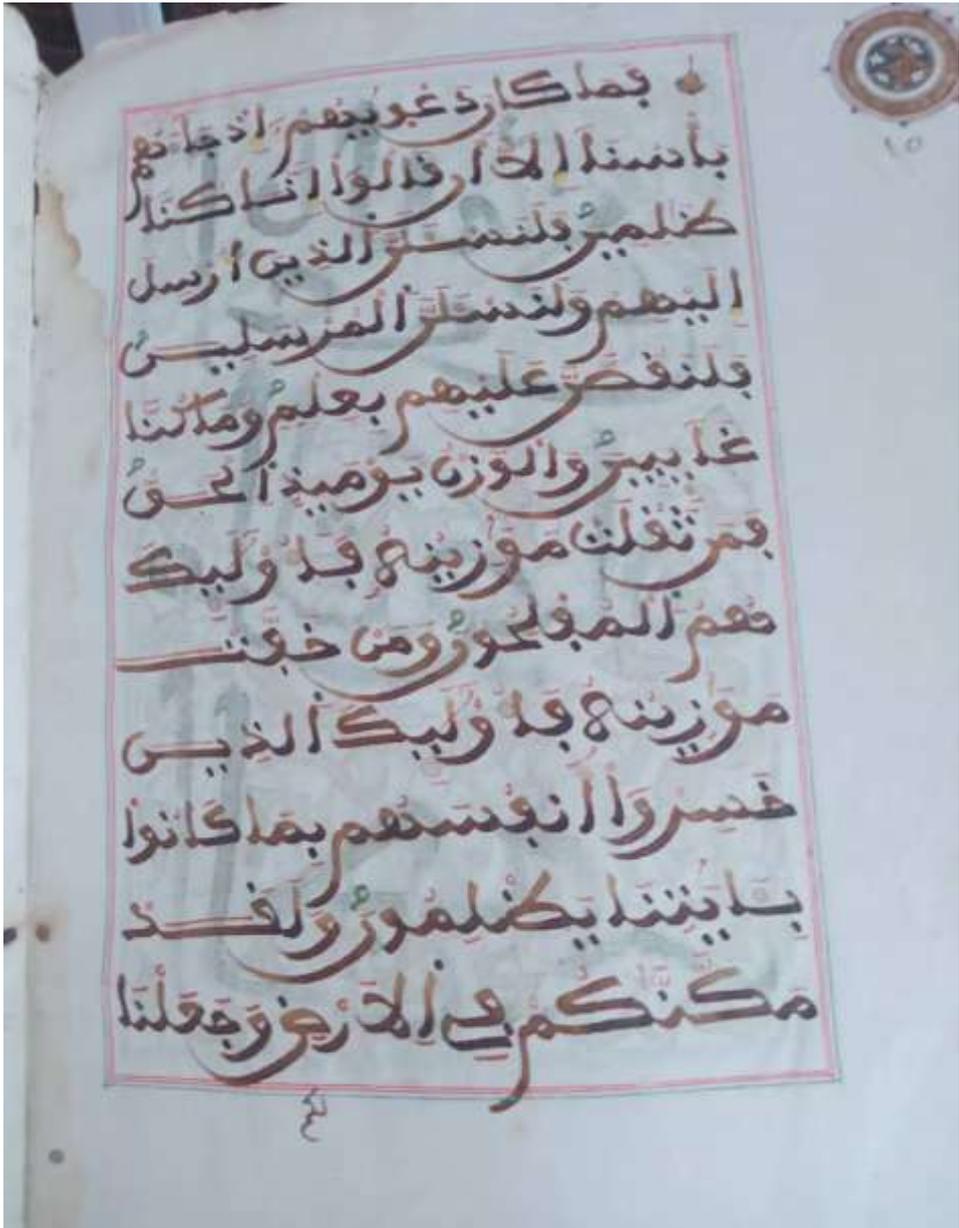
الملحقات:

الشكل: (أ-1) تحييس المصحف بتاريخ 29 صفر 1325 هـ الموافق لـ 12 سبتمبر 1907 م، على محمد بن الحاج البعوني النيلي المكنى بابن اخويوبي .





الشكل: (أ-3)



الشكل: (أ-4)



المصادر والمراجع:

1. "دراسة المصاحف الجزائرية المخطوطة، أهميتها، ومنهجها، وأهدافها" مداخلة في الملتقى الوطني الموسوم بـ "المخطوطات في التراث الجزائري" من تنظيم: مخبر الدلالة في المستويات اللسانية في التراث الأدبي الجزائري، كلية الآداب والفنون جامعة وهران 1 أحمر د بن بلة، وذلك بتاريخ: 11 شعبان 1443هـ الموافق لـ: 14 مارس 2022م.
2. "أفاق جديدة للبحث في علم الرسم العثماني، توجيه ظواهر الرسم نموذجاً"، مداخلة في الملتقى الوطني الموسوم بـ "دور المدارس القرآنية في الحفاظ على الرسم العثماني"، من تنظيم: مخبر الدراسات الشرعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة تلمسان أبو بكر بلقايد، بتاريخ 18 شعبان 1443هـ الموافق لـ: 21 مارس 2022م.
3. "المصاحف الجزائرية المخطوطة في المكتبات والخزائن الإفريقية دراسة في الأهمية والخصوصية الجزائرية" مداخلة في الملتقى الوطني الموسوم بالمخطوطات الجزائرية في الخزائن والمكتبات في إفريقيا واقع وأفاق، من تنظيم كل من جامعة أدرار ممثلة في مخبر المخطوطات الجزائرية في إفريقيا، والمركز الوطني للمخطوطات، والمنعقد بتاريخ 27-28 نوفمبر 2023م.
4. Catalogue des manuscrits arabes, Tome2 les manuscrits du coran, francois deroche. Paris bibliotheque nationale 1983.

Scientific and methodological particularities of the indexing and study of manuscripts of the Koran

Fethi Boudefla

Professor, Algiers 1 University Ben youcef ben khadda

f.boudefla@univ-alger.dz

Résumé :

Dans ce document de recherche, le chercheur présente une approche scientifique à travers laquelle il explique l'importance de l'étude des manuscrits du Coran, sa méthodologie et ce qui la distingue de l'étude des autres manuscrits. Il identifie également les différences les plus importantes entre le catalogage des manuscrits en général et le catalogage des manuscrits du Coran en particulier. Les manuscrits du Coran ont une spécificité qui leur est propre par rapport aux autres manuscrits, et nous ne parlons pas ici de spécificité doctrinale et jurisprudentielle, ni du respect et de la révérence exigés du Coran que l'on ne retrouve pas dans le reste des manuscrits, mais plutôt la distinction et la spécialisation dans la méthodologie scientifique avec laquelle nous les traitons, que ce soit en termes d'étude de ces manuscrits ou d'indexation. Partant de cette distinction, le chercheur tente dans cette intervention d'identifier les particularités des manuscrits du Coran et explique en quoi ils diffèrent des manuscrits en général.

Mots clés : Manuscrits du Coran; calligraphie ottomane; catalogage des manuscrits coraniques.